

الحلقة الثانية  
قصص السيرة

القصص النبوية

# الفجوة

عبد الحميد جودة السحار

١٣

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ، إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ  
لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾ .

(قرآن کریم)

أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرُّ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ  
يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ .

قَالَ لِأَحَدَى الْقَبَائِلِ :

— إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ، أَمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ ،  
وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا .

فَصَاحَ أَبُو لَهَبٍ ، وَكَانَ رَجُلًا أَحْوَلَ لَهُ غَدِيرَتَانِ :  
— إِنَّهُ كَاذِبٌ ، لَا تُصَدِّقُوهُ .

فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى بَلَغَ قَبِيلَةَ أُخْرَى ، وَرَاحَ  
يَقُولُ :

— يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا .

فَرَاخَ أَبُو لَهَبٍ يُلْقِي عَلَيْهِ التُّرَابَ ، وَيَقُولُ :

— لَا تُصَدِّقُوهُ ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ تَتْرَكُوا عِبَادَةَ  
آلِهَتِكُمْ .

وَاسْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي عَلَى الْقَبَائِلِ ، يَعْرِضُ  
عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ ، وَأَنْ يَمْنَعُوا عَنْهُ الْقَتْلَ ، حَتَّى يُبْلَغَ  
رِسَالَتِ رَبِّهِ ، وَلَكِنَّ الْقَبَائِلَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا :  
— لَوْ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَرَكُوا قَوْمَهُ .

٢

الْعَرَبُ فِي يَثْرِبَ ( الْمَدِينَةُ ) قَبِيلَتَانِ : هُمَا الْأَوْسُ  
وَالخَزْرَجُ ؛ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ ، وَكَانَ جِيرَانُهُمُ  
الْيَهُودُ يَعْبُدُونَ اللَّهَ . وَكَانَ الْيَهُودُ قَلَّةً ، فَكَانَ إِذَا  
شَبَّ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْيَهُودِ قِتَالٌ ، قَالَ الْيَهُودُ لِلْعَرَبِ :  
— إِنَّ نَبِيًّا الْآنَ قَدْ أَظْلَمَ زَمَانُهُ ، نَتَّبِعْهُ وَنَنْتَصِرْ بِهِ  
عَلَيْكُمْ .

كَانَ عَرَبٌ يَثْرِبُ يَسْمَعُونَ ذَلِكَ مِنَ الْيَهُودِ ،  
فَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ سَيُرْسِلُ رَسُولًا لِهْدَايَةِ النَّاسِ .

وَحَدَّثَ فِي مُوسِمِ الْحَجِّ ، أَنَّ خَرَجَ بَعْضُ عَرَبٍ  
يَثْرِبَ إِلَى مَكَّةَ ، فَلَمَّا قَابَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ لَهُمْ :

- مَنْ أَنْتُمْ ؟

قَالُوا :

- نَفَرٌ مِنَ الْخَزْرَجِ .

قَالَ :

- أَمِنْ مَوَالِي يَهُودٍ ؟

قَالُوا :

- نَعَمْ .

قَالَ :



— أَفَلَا تَجْلِسُونَ أَكَلَمَكُم ؟

فَجَلَسُوا مَعَهُ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ  
الْإِسْلَامَ ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ :  
— يَا قَوْمَ ، تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي تَوَعَّدَكُم  
بِهِ الْيَهُودُ ، فَلَا يَسْبِقَنَّكُمْ إِلَيْهِ .  
وَأَسْلَمُوا ؛ وَوَاعَدُوهُ عَلَى الْإِقَاءِ فِي الْعَامِ الْقَادِمِ .

### ٣

عَادَ الرِّجَالُ إِلَى يَثْرِبَ بَعْدَ أَنْ قَابَلُوا مُحَمَّدًا ﷺ ،  
وَأَعْلَنُوا إِسْلَامَهُمْ ، وَدَعَّوْا أَهْلَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، حَتَّى  
فُشِّتَ فِيهِمْ وَانْتَشَرَ ، وَلَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْعَرَبِ فِي  
يَثْرِبَ ؛ إِلَّا وَفِيهَا ذِكْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَرُّ  
الزَّمَنِ ، وَجَاءَ أَوَانُ الْحَجِّ ، فَخَرَجَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا

من أشرافهم إلى مكة ، وقابلوا رسول الله ، وبايعوه  
على ألا يشركوا بالله شيئا ، ولا يسرقوا ، ولا  
يزنوا ، ولا يقتلوا أولادهم .

وانصرف الرجال بعد الحج إلى يثرب ، فأرسل  
رسول الله معهم مصعب بن عمير ، ليُعَلِّمَهُمُ  
الإسلام ، وقراءة القرآن ، وأمر دينهم .

#### ٤

ومرّت سنة ، وجاء أوان الحج . فخرج المسلمون  
من يثرب إلى مكة للحج ، وواعدوا رسول الله أن  
يقابلوه في الليل ، إذا قرع الحج . فلما هدأت  
الرجل ، خرج الرجل والرجلان إلى حيث واعدوا  
رسول الله ، حتّى أصبحوا سبعين رجلا . وجاءهم

رسولُ الله ومعه عمُّه العباسُ بنُ عبدِ المطلب ، فقال  
العباس :

— إنَّ محمدًا منَّا حيثُ قد علمتم ، فهو في عِزَّةٍ في  
قَوْمِهِ ، وإنَّه قد أبى إلاَّ الانحيازَ إليكم ، واللُّحُوقَ  
بكم ، فإنَّ كتُم تروُن أنكم مانعوه مِّن خالفه ، فأنتم  
وما تحمَّلْتُم من ذلك . وإن كتُم تروُن أنكم  
مُسْلِمُوهُ وخاذِلُوهُ بعدَ الخُروجِ إليكم . فمِن الآنَ  
فَدَعُوهُ .

قالوا : قد سَمِعنا ما قُلْتَ فتكلَّم يا رسولَ الله ،  
فخذْ لِنَفْسِكَ ولِرَبِّكَ ما أَحَبَبْتَ .  
فقال رسولُ الله :

— أبايَكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم  
وابناءكم .



وَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ يَدَهُ ، وَبَايَعَهُ الْأَنْصَارُ عَلَى أَنْ  
يَمْنَعُوهُ وَيَحْمُوهُ إِذَا هَاجَرَ إِلَيْهِمْ .

٥

وَانْتَشَرَ الْإِسْلَامُ فِي يَثْرِبَ . حِينَ كَانَ الْأَضْطِّهَادُ  
مُسْتَمِرًّا فِي مَكَّةَ ؛ كَانَتْ قُرَيْشٌ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ ،  
فَجَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ مَنْ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ ، وَقَالَ  
لَهُمْ :

— إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ إِخْوَانًا ، وَدَارًا تَأْمَنُونَ بِهَا .  
وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالْخُرُوجِ إِلَى يَثْرِبَ ، فَرَاخُوا  
يَخْرُجُونَ مِنْ بِلَادِهِمْ ، فِرَارًا بِدِينِهِمْ . وَانْتَظَرَ رَسُولُ  
اللَّهِ إِذْنَ اللَّهِ لَهُ بِالْهَجْرَةِ ؛ وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَطْلُبُ مِنْهُ  
الْإِذْنَ لِيَهَاجِرَ .

- لا تعجل ، لعلَّ الله يجعل لك صاحباً . هاجرو المسلمون ولم يبق إلا محمدٌ ﷺ ، وأبو بكر ، وعليُّ ابنُ أبي طالب ، والمستضعفون الذين حبسهم ساداتهم عن الهجرة . وعلم سادات قريش بهجرة أصحاب محمد ، فاغتاطوا ، وخافوا أن يخرج محمدٌ ﷺ وسلم إلى أصحابه ، حتى إذا قوى جاء يحاربهم ؛ لذلك قرروا فيما بينهم أن يأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً ، ثم يُعطوا كل فتى منهم سيفاً ؛ ثم يذهبوا إليه ويضربوه بسيفهم ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ، وبذلك يفرق دمه في القبائل ؛ لأنه إذا قتله رجل واحد ، قام بنو عبد مناف ، أهل محمد ، لحرب قبيلة القاتل ، فقد كان من عادة العرب أن يثأروا للمقتول ، من كلا القاتل وقبيلته .

واتفقوا على أن يقتلوا رسول الله هذه الليلة ،  
ولكن الله لم يترك رسوله ، فقد أرسل إليه جبريل  
يقول له :

- لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت  
تبت عليه .

وجاء الليل وجاء أبو جهل ومن اتفق معه على  
قتل رسول الله ، فلما أحس رسول الله ﷺ بهم ،  
قال لعلي :

- نم في فراشي ، فإنه لن يخلص إليك شيء  
تكرهه منهم .

وبام علي في فراش النبي ، وراح سادات قريش  
ينظرون ، فيرون عليا في الفراش ، فيحسبون أن  
رسول الله نائم .

وَفُتِحَ الْبَابُ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَقَدْ أُغْمِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ أَعْدَاءُهُ ، فَرَاخَ رَسُولُ اللَّهِ يَضَعُ التُّرَابَ عَلَى  
رُءُوسِهِمْ ، وَانصَرَفَ إِلَى بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ . وَجَاءَ رَجُلٌ  
وَنَظَرَ إِلَى الرِّجَالِ الَّذِينَ جَاءُوا لِقَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ ،  
وَقَالَ لَهُمْ :

- مَا تَنْتَظِرُونَ هَاهُنَا ؟

قَالُوا : مُحَمَّدًا .

- خِيبَكُمْ اللَّهُ ! قَدْ وَاللَّهِ خَرَجَ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ مَا تَرَكَ  
مِنْكُمْ رَجُلًا إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَرَابًا ، وَذَهَبَ  
لِحَاجَتِهِ ، أَفَمَا تَرَوْنَ مَا بِكُمْ ؟

فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، فَإِذَا عَلَيْهِ  
تُرَابٌ ، وَنَظَرُوا فَرَأَوْا عَلِيًّا فِي الْفِرَاشِ ، فَقَالُوا .  
- وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لِمُحَمَّدٍ نَائِمًا .

وظلُّوا حتى أصبحَ الصُّباحُ ، فخرج إليهم على ،  
فاغتاضوا ، وذهبوا يبحثون عن رسولِ الله .

## ٦

خرج رسولُ الله ﷺ ، ومعه أبو بكر الصديق  
مهاجرين إلى يثرب ؛ وقبل أن يخرجَا أمرَ أبو بكر  
ابنه عبدَ الله أن يسمعَ لهما ما يقولُ الناسُ فيهما  
نهاراً ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون من الناس في  
ذلك اليوم من الخبر ، وأمر خادِمَه أن يرعى غنمَه  
نهاراً ، حتى إذا جاء الليلُ تركها عندَ غارِ بجيلِ ثور  
بأسفل مكة .

وذهب النبي ﷺ ، وأبو بكر الصديق إلى غارِ  
ثور ، واختبأ به ؛ فإذا جاء الليل ، أتى إليهما عبدُ



اللّه بن أبي بكر ، يُخبرُهُما بما فعل الناسُ بعدَ  
اختِفائِهِما . وكان أبو بكرٍ يخرُجُ إلى الغنم التي  
تركها خادمُهُ ؛ يَحِلُّها ويسقى الرّسُولَ لَبَنُها ، ثم  
يشربُ منها .

راحتُ قُريشٌ تَبَحْثُ عن النّبيِّ وصاحِبِهِ ، واقتَفَوا  
أثرَهُ : رأوا آثارَ أَقدامٍ ، فسارُوا في اتِّجاهِها ، حتّى  
إذا بَلَغُوا الغارَ ، رأوا على بابِهِ نَسَجَ العنكبوتِ ،  
فقالوا :

- لو دَخَلَها هنا أحدٌ لم يكن نَسَجَ العنكبوتِ  
على بابِهِ .

وسمِعَ أبو بكرٍ صوتَ الناسِ ، فقال هامِسا :  
- هؤلاء قومُكَ يطلبونكَ .

فقال له النبي ﷺ : يا أبا بكر لا تخف ؛ إِنَّ اللَّهَ

معنا .

وَمَرَّتْ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ وَأَبُو بَكْرٍ فِي  
الْغَارِ ، فَلَمَّا هَذَا بَحَثُ النَّاسُ عَنْهُمَا ، رَكِبَ رَسُولُ  
اللَّهِ نَاقَةً ، وَرَكِبَ أَبُو بَكْرٍ نَاقَةً ، وَرَكِبَ الدَّلِيلُ  
الَّذِي اسْتَأْجَرَاهُ لِيَذْهَبَ بِهِمَا فِي طَرِيقٍ غَيْرِ مَعْرُوفٍ ،  
نَاقَةً ، وَسَارُوا إِلَى يَثْرِبَ .

## ٧

أَعْلَنَ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ عَنْ مَكَاْفَأَةٍ لِمَنْ يَقْتُلَ مُحَمَّدًا  
أَوْ يَأْسِرُهُ ؛ وَطَمَعَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْمَكَاْفَأَةِ ،  
فَرَكِبَ فَرَسَهُ ، وَأَخَذَ رُمْحَهُ ، وَرَاحَ يَجْرِي فِي  
الطَّرِيقِ الَّذِي سَارَ فِيهِ مُحَمَّدٌ وَأَبُو بَكْرٍ وَالدَّلِيلُ ، حَتَّى  
إِذَا اقْتَرَبَ مِنْهُمْ سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ ؛ فَقَامَ وَرَكِبَهَا

وجرى خلفهم ، ولكن غاصت يدا فرسه في الرمال  
حتى الركبتين ، فسقط عنها ، ثم عاد إليها ، وركبها  
وجرى خلفهم ، فسقط عنها ، فنادى بالأمان ، وقد  
وقع في نفسه أن سيظهر أمر رسول الله ، ودنا من  
رسول الله ، وقال له :  
- اكتب لي كتاب أمان .

فأمر الدليل أن يكتب ، وعاد سُرَاقَة إلى مكة ،  
وكان كلما قابل أحدا يطلب رسول الله رده عنه .  
وسار رسول الله ﷺ إلى يثرب ، لينشر دين الله ،  
ويمكن له في الأرض .

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ، وَيَأْتِي  
اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ .